رحلات أنور

(٥)

قَالَ أنورُ «يظهرُ أنكم تحبُّونَ هذه الجزيرةَ حُبّاً جمّاً»؟

فقالَ صديقُه الإسكيمُو: «نَعَمْ إنّي أعتقدُ أنّ الأرضَ الخضراءَ أجملُ بلادِ العالَمِ. أنظُرْ إلى الأضواءِ الشماليّةِ الجميلةِ التي تملأ الجوّ!! (أنظر صورتى الغلاف) تَصوَّرْ كم يكونُ جميلاً أنْ تركَبَ المراكبَ الثلجيّةَ في الشتاءِ والزوارقَ في الصيفِ!!»

أنورُ: «وهل يكونُ هناكَ دِفءٌ فيما تسمّيهِ فصلَ الصيفِ»؟

الإسكيمُو: «طبْعاً! ففي فصلِ الصيفِ تتفتّحُ مِئاتُ الأزهارِ في هذا الجزءِ من الجزيرةِ!! حقيقةً إنّ مُعظَمَ الأرضِ يُغطّيها الجليدُ على الدّوامِ، ولكنْ في أيّامِ الصّيفِ الطويلةِ الدّفيئةِ تتحوّلُ الجزيرةُ إلى جنّةٍ!! فيُمكِنُكَ أنْ تُمسِكَ الفَراشَ وتَسمعَ تغريدَ الطيورِ لمُدّةِ ١٨ ساعةً كُلَّ يومٍ!! صدّقْني! إنّ الأرضَ الخضراءَ هي أجملُ بلادِ العالَمِ حقّاً!»

فقالَ أنورُ: «إنّ كُلَّ إنسانٍ يُحِبُّ بلادَه أكثرَ من غيرِها. قد تكونُ الأرضُ الخضراءُ – كَمَا تقولُ – أجملَ بلدٍ في العالَمِ، ولكنّها ليْسَتْ وطني. وأنا، بعْدَ أنْ أُوصّلَ حيواناتي كُلّها إلى أوطانِها، سأعُودُ كذلك إلى بلادي».

وحينَما وَضَعَ قدمَه على سَطْحِ السفينةِ، اجْتمعَتْ لدَيْهِ جميعُ حيواناتِه صائحةً: «دَوْري الآنَ! دَوْري الآنَ!»

فصَاحَ أنورُ: «النّظامَ!! النّظامَ!! هَل يتكرّمُ الفأرُ الأبيضُ بِسَحْبِ ورقةٍ أُخرى من الطربوشِ!!»

ثمّ وَضَعَ الفأرُ يدَه في الطربوشِ، وسَحَبَ ورَقةً، فكانَتْ قُرْعةَ الوَعِلِ. فرَقَصَ الوَعِلُ طرَباً، وصاحَ قائلاً: «هذا جميلٌ! ولكنّكَ لا تعرِفُ الطريقَ! سأقُودُ السّفينةَ بنفسي. إذْهَبْ أنتَ، ونَمْ، ولاَ تَشغلْني حتّى نَصِلَ إلى بلادي».
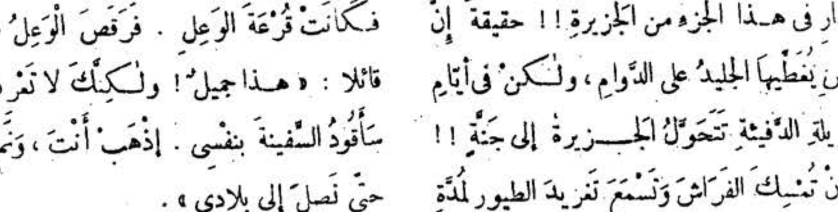
فحيّاهُمْ أنورُ قائلاً: «أسْعَدَ اللهُ مَساءَكُمْ». وذَهَبَ إلى غرفَتِهِ، ونَامَ نَوماً عميقاً. ولم يَسْتَيْقِظْ إلاّ عندما قرَعَ الوَعِلُ البابَ بقُرونِه صائحاً: «لقد وَصَلْنَا»!